مناهج البحث والإبداع الفني في علم الآثار

أ . مهتاري فايزة – جامعة تلمسان

تغير الإنسان باستمرار سواء في تفكيره أو معاملاته للأفراد وذلك بسبب تغير الأوضاع الإجتماعية. ولهذا فمن الصعب على الباحث أن يعالج بدقة قضايا هذا الإنسان المتغير بإستمرار. ثم أن تشابك القضايا واختلاف وجهات النظر وتضارب المعلومات، تحول دون اصدار أحكام منصفة ودقيقة [1]

– و المهم في مجال المشاكل الإجتماعية أننا لا نستطيع وضعها تحت المجهر والتعرف على حقيقة الأشياء التي لها علاقة وثيقة بالإنسان،ولذلك تبقى البحوث في العلوم الإجتماعية خاضعة للإجتهاد الشخصي والتجربة في إصدار الأحكام النهائية وابراز النتائج التي يتوصل إليها الإنسان في أبحاثه[2]

ولعل المهم في مداخلتي سيكون حول منهجية البحث في مجال الآثار والفنون والمهم هو الحديث عن مجالات تخصصنا حيث أننا نستعمل ضمن دراساتنا المنهج التاريخي وينقسم أسلوب الكتابة التاريخية من حيث طريقة المعالجة الى 3 أنواع هي :

أ- التاريخ الأثري

ب- التاريخ النقدي

ت- التاريخ الإستردادي

ولعل المهم لنا هو الحديث عن المنهج الأثري فهو الذي يملأ صالات العالم وردهات المتاحف حيث توجد العاديات القديمة كما يتمثل في المخلفات غير المنقولة كالأبنية والقصور والقلاع وأقواس النصر وبوابة المدنية والنقوش المكتوبة على هذه الأثار والنصب التذكارية والأعمال الفنية الخالدة والأثار هي الدال الحي على مختلف مناحي الحياة الإقتصادية والدينية والعسكرية.

ويرتبط علم الأثار ارتباطا وثيقا بالتاريخ الأثري الى درجة أن الباحث في التاريخ القديم يعتمد على حكم الخبير الأثري مستعينا بكفاءته العلمية حتى يبرهن مستعينا بالمقارنة والتعليل مدى تأثيرمجرىالأحداث التاريخية على الأثار .

ولعل الفائدة الكبرى التي تجنى من دراسة التاريخ الأثري هي التأمل ومعرفة عظمة الماضى لتكون حافزا لبناء المستقبل على الرغم من أن العراقيل التي تواجه الباحث في هذا المجال ليست بالهينة [3].

لقد افتتح هنرتش سليمان حوالي عام 1870 حقلا جديدا من حقول البحث وهو الحقل الذي نسميه في الوقت الحاضر علم الآثار وذلك بالكشف والتنقيب عن خرائب مدينة طروادة وكان إهتمامه في تأكيد موقع المدينة التي أداع هومر شهرتها وقد قاده لإكتشاف ساحل آسيا الصغرى حتى تمكن من التعرف على المكان الحقيقي الذي ألمح إليه هومر في وصفه وتوصلت الحفريات الكثيرة والدراسات المعمقة إلى تأكيد أن هومر قد أقام قمته في جزءها الأعظم على حقيقة تاريخية فعلية وليس على أساس الخيال المطلق[4].

ولقد بدأت كتابة التاريخ بالنقش على هذه الآثار القديمة فقد سجل فيها القدماء تاريخهم ومعتقداتهم ونظمهم القانونية والإدارية و تنظيماتهم الإجتماعية وانتصاراتهم العسكرية ومن هذه النقوش ظهرت أولى المحاولات لكتابة التاريخ ولذلك تعتبر مصدرا أوليا للمؤرخ.

تلقى الأثار الضوء على التنضيمات الإجتماعية، والتاريخ العسكري و السياسي والإقتصادي و الفن المعماري ويبذل علماء الآثار والمتخصصين في اللغات القديمة جهودا جبارة لبذل المزيد من الجهد العلمي لقراءة اللغات التي كانت سائدة في العالم القديم ودراسة النصوص الأثرية التي تم إكتشافها، دراسة مقارنة لجمع المادة التاريخية ولربط حلقات التاريخ الإنساني .

في بداية عصر النهظة في أروبا تجدد إهتمم المؤرخين بالآثار القديمة وقد قام سيرياك الأنكوني cyriacof ancona وهو إيطالي الأصل برحلات عديدة إلى اليونان ومصر وسورية لجمع الآثار كالعملات والقطع الفنية ودراسة النقوش ورسم الطرق والمباني والآثار الطبيعية الأخرى وفي بداية القرن التاسع عشر بذل العلماء الرحل من دول مختلفة جهودا كبيرة لدراسة الآثار في العالم القديم... وقد أفاد علماء الآثار والتاريخ القديم من إفتراع التصوير الفوتوغرافي للأغراض العلمية.

– كما يعتبر بعض العلماء العملات المعدنية فرعا من النقوش وهي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد ويحتمل أن تكون أول عملية ذهبية صنعت في ليديا Lydia و أول عملة فضية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيجينا ومنها انتشرت في بلاد اليونان والى عالم البحر المتوسط ، وتعتبر دراسة العملات وعلم النميات Numismatics ذات قيمة تاريخية لدراسة السياسة والإقتصاد والفن والدين.

وحقا تعتبر الآثار من المصادر الأساسية لبعض حقب التاريخية القديم كما أنها تكمل بعض حلقات التاريخ الإنساني المفقودة كما يكشف فن البناء عن المعلومات التاريخية التي لا تشير إليها الكتب وعن التأثيرات الأجنبية التي تطرأ على حياة أمة من الأمم نتيجة الغزو أو الإنصهار الحضاري.

والمنهج المتبع في دراسة الآثار لابد وأن يكون متشبعا بالإرادة الشخصية للباحث في جذب الإهتمام والخروج عن المألوف و المبتذل

ولعل من أهم العناصر المهمة في الإبداع أو في منهجية المبدع

1- الحساسية: إذ أن الشخص المبدع حساس بمشاكل وحاجات واتجاهات ومشاعر الآخرين وله معرفة حاذقة بأي شيء غريب أو غير عادي وكل ما يحيط به، فهو الذي يستقرء من الآثار مثلا معلومات وأنفاس لا يحسها العام المار بها.
2- الأصالة : المتمثلة بتعدد وتنوع الحلول التي يتوصل إليها الشخص المبدع والمتضمنة كون الشيء جديد ومتفردا.
3- الطلاقة: التي تعني القدرة على إنتاج عدد كبيروقيم من الأفكار في وحدة زمنية معينة وتشكل كل خطوة متكاملة و نقطة بدء جديدة في معالجة المشاكل.
4- المرونة: التي تعني التكيف السريع للتطورات والمواقف الجديد.
5- القدرة على التجريد: وتشير إلى مهارة التحليل المتضمنة الكفاءة على تحليل عناصر الأشياء وفهم العلاقات بين هذه العناصر.
6- مهارة إعادة التحديد : التي تتضمن قدرة غير عادية لأعادة تنظيم الأفكاروالمفاهيم والناس و الأشياء، تبعا لخطة معينة.

كما أن هذه الخصائص تعتبر بمثابة شروط يعتمد عليها الحكم على فرد ما إذا كان مبدعا مبتكرأو الحكم بدرجة الإبداع والإبتكارعنده.

تشارات
.....manaraa.com

بيلوغرافيا

- د. محمد عمر ، البحث العلمي مناهجه وتقنياته
- د.عمار بوحوش، د. محمد محمود الذنيبات : مناهج البحث العلمي...
- زهير المنصور : مقدمة في منهج الإبداع ، ماجستير في الهندسة الولايات المتحدة الأمريكية ، المركز العالمي للإعلام ، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985 م.
- جريدة صوت الشعب الأردنية الصادرة بتاريخي 1984/07/27

---

[1]-وعمار بوحوش ، د محمد محمود الذنيبات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ن 1999 ، ص 29.

[2]- أنظر : جريدة << صوت الشعب>> الأردنية الصادرة بتاريخي 1984/07/27

[3]- د. محمد زيان عمر : البحث العلمي مناهجه وتقنياته ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 139.

[4]- د. محمد زيان عمر : مرجع نفسه ص 142

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com